محاضرة: الفرضية والفروض البحثية في العلوم السياسية

ا.د سيف نصرت توفيق
saifiq@tu.edu.iq

تمهيد

تمثل الفرضية عنصراً أساسياً في أي بحث علمي، إذ إنها تجسيد للتفكير العلمي المنظم، ومن خلالها ينتقل الباحث من التساؤلات العامة إلى توقعات قابلة للاختبار والتحقق. في العلوم السياسية، حيث تتشابك العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع الظواهر السياسية، تكتسب الفروض البحثية أهمية مضاعفة لأنها تساعد في ضبط الظاهرة وتوجيه البحث نحو تفسير علمي منطقي.

أولاً: مفهوم الفرضية

الفرضية هي **توقع أو إجابة مبدئية** يضعها الباحث لتفسير العلاقة بين متغيرات معينة، اعتماداً على خلفية معرفية سابقة أو ملاحظات أولية.

ويمكن القول إنها: "تخمين علمي مبرر، يسعى الباحث لاختباره للتحقق من صحته أو نفيه."

مثال عام: إذا لاحظ الباحث أن زيادة الإنفاق العسكري في بعض الدول يقترن بانخفاض النمو الاقتصادي، فإنه قد يضع فرضية تقول" :*كلما ارتفع الإنفاق العسكري في الدول النامية، تراجع معدل النمو الاقتصادي فيها* ."

ثانياً: دور الفرضية في البحث العلمي

1. **توجيه البحث** :تحدد مسار الدراسة وتربط بين الأسئلة والمنهج.
2. **اختبار العلاقة بين المتغيرات** :مثل علاقة الديمقراطية بالتنمية أو علاقة الفساد بالاستقرار السياسي.
3. **توليد المعرفة** :من خلال التحقق من صحة الفرضية أو نفيها يضيف الباحث لبنة جديدة للمعرفة العلمية.
4. **إضفاء الصبغة العلمية** :تجعل البحث قائماً على منهجية الاختبار بدلاً من الانطباعات أو الآراء الذاتية.

ثالثاً: شروط الفرضية الجيدة

1. **الوضوح والدقة** :صياغتها بلغة خالية من الغموض.
2. **القابلية للاختبار** :إمكانية التحقق منها باستخدام الأدوات المنهجية.

3. **الارتباط بالإشكالية** :أن تنبثق مباشرة من المشكلة البحثية.

4. **المنطقية** :أن تستند إلى أسس نظرية أو تجريبية معقولة.

5. **القابلية للتفنيد** :أن تكون قابلة للنفي أو الإثبات، وليست مسلمة مطلقة.

رابعاً: أنواع الفروض البحثية

1- الفرضية السببية

هي الفرضية التي تفترض علاقة سببية مباشرة بين متغيرين، بحيث يكون أحدهما سبباً والآخر نتيجة.

- **مثال تطبيقي في العلوم السياسية:**

"زيادة معدلات البطالة بين الشباب تؤدي إلى ارتفاع احتمالات اندلاع الحركات الاحتجاجية في الدول النامية."

هنا البطالة متغير مستقل (السبب)، والاحتجاجات متغير تابع (النتيجة).

2- الفرضية التفسيرية

هي التي تهدف إلى **تفسير ظاهرة معينة** من خلال مجموعة من العوامل، لكنها لا تركز بالضرورة على علاقة سببية مباشرة، بل على تفسير أوسع.

- **مثال تطبيقي:**

"نجاح التحول الديمقراطي في بعض الدول يرتبط بتوافر بيئة دولية داعمة، وبنية اقتصادية مستقرة، ومجتمع مدني نشط."

هذه الفرضية تسعى إلى تفسير ظاهرة "نجاح التحول الديمقراطي" عبر عدة عوامل مترابطة.

3- الفرضية كنتيجة

هي التي تفترض أن متغيراً معيناً يعد نتيجة مترتبة على مجموعة من العوامل أو الظواهر.

- **مثال تطبيقي:**

"بروز التيارات الشعبوية في أوروبا نتيجة تراكم الأزمات الاقتصادية والضغوط المهاجرين وتراجع الثقة بالمؤسسات التقليدية."

هنا الظاهرة (الشعبوية) تُعتبر نتيجة لعوامل متعددة تضافرت لإنتاجها.

خامساً: أشكال أخرى للفروض البحثية

1. **الفرضية البسيطة والمعقدة** :البسيطة تربط بين متغيرين فقط، بينما المعقدة تربط بين أكثر من متغير.
2. **الفرضية الصفرية** :تفترض عدم وجود علاقة بين المتغيرات (مثلاً: لا توجد علاقة بين مستوى التعليم والمشاركة السياسية).
3. **الفرضية البديلة** :تفترض وجود علاقة (مثلاً: هناك علاقة بين مستوى التعليم والمشاركة السياسية).

سادساً: أمثلة مركبة من العلوم السياسية

- **فرضية سببية**" :كلما ارتفع اعتماد الدول على النفط كمورد رئيس، زادت احتمالية تعرضها لأزمات سياسية عند تقلب أسعار الطاقة."
- **فرضية تفسيرية**" :استقرار النظام السياسي في دول جنوب شرق آسيا يعود إلى مزيج من النمو الاقتصادي والتقاليد الثقافية والاستقرار الإقليمي."
- **فرضية كنتيجة**" :تنامي النفوذ الصيني في آسيا نتيجة السياسات الانعزالية الأمريكية بعد عام 2016."

سابعاً: الأخطاء الشائعة في صياغة الفروض

1. صياغة الفرضية بشكل وصفي أو إنشائي بدلاً من صياغتها كعلاقة بين متغيرات.
2. وضع فرضيات عامة لا يمكن اختبارها.
3. الخلط بين الفرضية والتساؤل أو الهدف.
4. صياغة فرضيات غير منبثقة عن الإشكالية.

إن الفرضية ليست مجرد أداة شكلية في البحث العلمي، بل هي العمود الفقري الذي يوجه الدراسة ويضفي عليها طابعاً علمياً. في حقل العلوم السياسية، حيث تتشابك الظواهر وتتعدد العوامل، تصبح صياغة الفرضيات الدقيقة أمراً جوهرياً لفهم الظواهر وتفسيرها. إن الفرضية السببية تكشف الروابط المباشرة بين الظواهر، والفرضية التفسيرية تسعى لفهم التعقيدات المحيطة، بينما الفرضية كنتيجة توضح كيف تؤدي مجموعة من العوامل إلى ظاهرة معينة. ومن خلال اختبار الفروض، يثبت الباحث إما صحتها أو نفيها، وفي الحالتين يسهم في تطوير المعرفة السياسية.